المحاضرة 04: عناصر التواصل

لقد ركز العرب في تعريف اللغة والبلاغة والبيان على خاصية التواصل، حيث أن هذه التعريفات المختلفة للغة، تتفق جميعها على أن الوظيفة الأساسية لها هي الوظيفة التواصلية.

التواصل La Communication ، تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظًا أو قولاً موجها، نحو متكلم آخر inter locuteur يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية explicite ou implicite وذلك تبعا لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم Le sujet parlant ، فالإنسان هو أساس العملية التواصلية، إذ قد يكون متكلما أو سامعا بينه وبين فرد آخر أو جماعة أو قد يكون تواصله عن طريق وسيلة معينة.

فالإنسان يكون بذلك قد أودع في اللغة عالمه الخاص بكل صدق، فاللغة عبارة عن قدرات ذهنية تمكن الإنسان من التواصل والتعامل والتفاعل مع محيطه ومجتمعه.

المقام/ مقتضى الحال

(السياق)

متكلم ← **خبر** ← **سامع**

(الملقي) (الرسالة) (المتلقي)

اللغة/ أو ما يقوم مقامها

(أداة التواصل)

المواضعة

(الشفرة)

1. المرسل ((Destinateur

ونقصد به المتكلم ويعتبر العنصر الأهم في العملة التواصلية فمنه ينطلق الخطاب ويبدأ التواصل، والمتكلم من وقع الكلام من قصده وإرادته واعتقاده.

ويعتبر المرسل هو المحرك للمرسل إليه، لأنه مصدر الخطاب المقدم إذ يعتبر ركنًا حيويا في الدائرة التواصلية، وهو الباعث الأول على إنشاء خطاب يوجه إلى المرسل إليه في شكل رسالة.

2. المرسل إليه (Destinataire)

يوجه المرسل رسالته إلى المرسل إليه – الذي يقابله– داخل الدائرة التواصلية، أثناء التخاطب ويقوم المرسل إليه بعملية التفكيك décodage، لكل أجزاء الرسالة، ومن ذلك فالمرسل إليه عنصر مهم كذلك في الدائرة التواصلية، إذ يكون " هو الطرف الآخر الذي يوجه إليه المرسل خطابه عمدا"، فهو مكون أساسي في العمليات التخاطبية والتواصلية ومن جانب آخر، فإن المرسل إليه /المتلقي، عند البلاغيين ذو أهمية قد تفوق أهمية المرسل، الذي لولا وجود وجهة لخطابه ما كان ليكون، " ففي النموذج البلاغي للتواصل يحتل متلقي الخطاب المقام الأول بدون منازع "، حيث أن قيام التواصل مرتبط أصلاً بوجود مخاطب يتفاعل معه المرسل، ومن خلال معرفته للمرسل إليه تكون طريقة الخطاب، ويختار الإستراتيجية المناسبة له.

فمن حسن الاستماع وآدابه ألاَّ يقطع السامع حديث المتكلم، حتى يتم ما في ذهنه من أفكار يريد نقلها إليه، ويرى ابن وهب أنه ينبغي على المرء أن يتعلم حسن الاستماع كما يتعلم حسن القول.

3. الرسالة (Message)

وبها يتحقق التواصل إذ، تعتبر ثمرة العملية التواصلية بين الطرفين، أو هي " الجانب الملموس في العملية التخاطبية، حيث تتجسد عندها أفكار المرسل في صورة سمعية ، لما يكون التخاطب شفهيا" ومن هنا تبدو أشكال الرسالة متعددة ، إما كلاما شفاهيا، أو إيحائيا عن طريق الإشارة وغيرها.

وقد تكون كتابة، فالرسالة إذن هي : " النص الكلامي أو الشفوي أو الإيحائي أو أي شكل كان فهو يمثل رسالة موحية تتحرك لتصل إلى الطريق الآخر الذي يكون مهيأً لمثل هذه الحركات أو الأفعال الخطابية" .

4. السياق (Contexte)

وهو وضع ما نتحدث عنه من موضوعات في سياق معين، فـ " لكل رسالة ... سياق معين مضبوط قيلت فيه، ولا تفهم مكوناتها الجزئية أو تفك رموزها إلاَّ بالإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها الرسالة، قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب ، ولهذا ألح جاكبسون على السياق باعتباره العامل المفصل للرسالة" ، فبدونه قد يتعثر المعنى بين المرسل والمرسل إليه، إذا لم تظهر الرسالة داخل سياق معين من خلاله يتوصل المتلقي إلى قصد الملقي، لتستمر عجلة التواصل بينهما.

5. القناة: (Canal)

وهنا نتحدث في (القناة) عن اللغة باعتبارها وعاءا للعمل التخاطبي، فـ " هي التي تسمح بقيام التواصل بين المرسل والمرسل إليه، وعبرها تصل الرسالة من نقطة معينة إلى نقطة أخرى"، وقد تكون القناة غير اللغة المنطوقة، كالإشارة مثلاً أو العلامة السيميائية، لكن باعتبار أن التواصل الشخصي يكون شفويا بين شخصين –غالبا – فالقناة حتما هي اللغة المنطوقة أو الإشارة أو هما معا.

6. الشيفرة (Code)

أو ما يسمى بـ (الشفرة) لأنه عبارة عن مواضعة بين شخصين أو أكثر، من أجل إقامة التواصل، وهو" نسق القواعد المشتركة بين الباث والمتلقي، والذي بدونه لا يمكن للرسالة أن تفهم أو تؤول"، فوجود السنن المشترك بين المتخاطبين يبين قصدية المتكلم، ويعين السامع على الفهم، ومن ثم تستمر العملية التواصلية.